

تفسير البيضاوي

16 - { ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا } ما ينبغي وما يصح لنا { أن نتكلم بهذا } يجوز أن تكون الإشارة إلى القول المخصوص وأن تكون إلى نوعه فإن قذف آحاد الناس محرم شرعا فضلا عن تعرض الصديقة ابنة الصديق حرمة رسول الله ﷺ { سبحانك } تعجب من ذلك الإفك أو ممن يقول ذلك وأصله أن يذكر عند كل متعجب تنزيها ﷻ تعالى من أن يصعب عليه مثله ثم كثر فاستعمل لكل متعجب أو تنزيه ﷻ تعالى من أن تكون حرمة نبيه فاجرة فإن فجورها ينفر عنه ويخل بمقصود الزواج بخلاف كفرها فيكون تقريراً لما قبله وتمهيدا لقوله : { هذا بهتان عظيم } لعظمة المبهوت عليه فإن حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها